هكذا يربي اليهود أطفالهم

عبدالرؤوف محيي الدين عدوان

أولا / تمهيد:

الدكتورة سناء عبداللطيف حسين صبري من مواليد الاسكندرية ١٩٥١ نالت درجة الدكتوراة بدرجة الشرف الممتازة في الأدب العبري الحديث عام ١٩٩٢ بعد مناقشة رسالتها (الاتجاهات الأيدلوجية في أدب الطفل العبري) في قسم اللغة العبرية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة. وكانت درست في نفس الجامعة وتخرجت من قسم اللغة العبرية عام ١٩٧٣. وقد أشرف على رسالتها الأستاذ الدكتور رشاد عبدالله الشامي، أستاذ الأدب العبري الحديث في كلية الآداب بجامعة عين شمس.

ثانياً / مقدمة:

نادرة هي الرسائل والأبحاث التي تركز على الإيديولوجيات الصهيونية في الثقافة والأدب والتربية وما إلى ذلك من الدراسات المتعلقة بنيل شهادات الدكتوراة في الجامعات العربية. وتكاد تنعدم الدراسات العبرية في جامعاتنا العربية إلاّ في مصر وسورية والأردن وفلسطين حيث تدرس العبرية في المعاهد الألسنية العليا وأقسام اللغات في كليات الآداب. كما تدرس العبرية في مدارس الاستطلاع والكليات العسكرية في سورية ومصر وبعض البلدان العربية.

ولمّا أن وقع في يديّ كتاب "هكذا يربي اليهود أطفالهم" والذي هورسالة دكتوراة للباحثة العربية المصرية الدكتورة سناء عبد اللطيف في الأدب العبري من جامعة عين شمس بالقاهرة، حيث عنونتها (الاتجاهات الإيديولوجية في أدب الطفل العبري)؛ قررت لأهميتها أن أقوم بدراستها والإضاءة الموجزة على محتواها، وأن أقدمها إلى المؤتمر الدولي الثامن للعربية في دبي ٢٠١٩.

وقد استوقفتني المصادفة في القلب المكاني بين العبري والعربي حيث تبديل موضعي الباء والراء. فوجدتني أطالع مراجع تناول السرقات الصرفية والنحوية والأنماطية والتراكيبية التي سطا عليها من العربية لصوص الصهاينة وأعوانهم، تماماً كما سطوعلى فلسطين وسلبوها؛ بل قاموا ويقومون بطمس معالمها العربية والإسلامية المقدسة وغير المقدسة. وقد وجدت أنّ قصص العرب في الجاهلية وبعد الإسلام، خاصّة ما تعلق منها بالصحراء وأبطالها ومواقعها وحروبها قد اختلس الكثير منها وتحول إلى قصص منسوخة ممسوخة بعد إدخالها إلى الأدب العبري الموجه للأطفال واليافعين والشباب الصهاينة خاصة القصص الشعبية والملحمة اللعربية اليمنية. فقص وحكايات ترتكز على تمجيد الفكر الصهيوني وترمي إلى غرس فكر (شعب الله المختار) في عقول النشئ الصهيوني، وإلى ضخ فكرة التفوق اليهودي على كافة الأمم، بل وزرع الكره والحقد ضد كل من ليس باليهودي وخاصّة العرب والمسلمون.

وقد وجدت في رسالة الدكتوراة هذه ضالتي المنشودة في الاطلاع العميق على الإيدلوجيات القيادية الصهيونية الموجة للأطفال اليهود من خلال قاصين حروبيين صهاينة خضعوا لإملاءات المؤسسين الأوائل (لإسرائيل) بعد تكسير عظام إخوتنا العرب الفلسطينيين الذين رفضوا لتهجير القسري والتشرد. ترتكز الإيديولوجية الصهيونية على أنّ اليهود فقط هم أهل القدسية والحقوق الكاملة في فلسطين، والموت أوالتشريد والطرد لأصحاب الأرض الأصليين أشقائنا العرب الفلسطينيون. أدب صهيوني عنصري يركز على موضوعات متعددة الأغراض، لكنّ يجنح دائماً إلى تصوير الأطفال اليهود بأنهم أطفال جبابرة عظماء لا يمكن قهرهم على الإطلاق أوحتى هزيمتهم؛ بل هؤلاء الأطفال كما هووارد في القصص اليهودية يهزمون العرب الأغبياء بسهولة ويسر. ويقولون عن العرب والمسلمين أنّهم يقتلون اليهود للمتعة فقط، بل ويريدون محوالعرب ويعتبرونهم أخطر على اليهود من النازيين.

تقول صاحبة الرسالة في تقديمها: (إن موضوع الاتجاهات الايديولوجية فى أدب الأطفال العبرى يعتبر من

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الموضوعات الهامة التى لم يتطرق لها أي باحث من قبل؛ لذلك فقد آليت على نفسى من أقوم بدراسة هذا الموضوع. وقد قسمت هذا البحث إلى مبحث تمهيدى وخمسة أبواب وخاتمة على النحوالتالي: حددت فى المبحث ماهوالمقصود بتغير الاتجاهات الإيديولوجية، ثم قمت بتفسير الاتجاهات الإيديولوجية الصهيونية ومدارسها الأساسية والمقولات الفكرية والعقائد الفلسفية التى ترتكز عليها هذة الإيديولوجية. بعد ذلك قمت بتعريف المقصود بألعاب الأطفال ومن هم الأطفال الذين توجة إليهم الرسالة الإيديولوجية.)

من خلال قراءتي المتانية لما أوردته الباحثة الدكتورة سناءعبداللطيف حسين صبري في بحثها لنيل شهادة الدكتوراة أنّ أدب الأطفال العبري أدب حربي عدواني هدفه تشويه سمعة الإنسان العربي خصوصاً والمسلم عموماً نتيجة التربية الصهيونية العنصرية. يقول الدكتور عبدالله محمود الطنطاوي في مقدمته نقلاً عن الأدباء الصهاينة: (إنّ هذه التربية العدوانية قد أثمرت ثمارها في حروب ١٩٤٨ و١٩٦٧ و١٩٧٣ وفي كل معركة خاضها فتيان اليهود وفتياتهم ضد العرب الهمج المتوحشين.)

ثالثاً / ما تهدف إليه الدكتورة سناء عبداللطيف من بحثها:

الوقوف على التربية والتعليم والسلوك الذي يقوم ساسة اليهود وقادتهم ومنظريهم وأولياء أمورهم بتنشأة أطفالهم عليها ليغرسوا فيهم نظرية الشعب المختار المميز القوي المتمكن الجبّار صاحب الأرض والمتحكم بها. لقد أوضحت الدكتورة الباحثة سناء عبداللطيف أهدافها من البحث في الخاتمة من خلال سؤال استنكاري طرحته على المتلقي: هل من الممكن أن يصل أدب الأطفال العبري إلى العالمية؟

أجابت بالقول: (إن هذا الأدب لا يصلح أبداً أن يكون أدباً عالمياً، حيث لا تتوفر فيه النزعة العالمية للأدب؛ بل تغلب عليه صفة المحلية...وتقتصر على الحديث عن اليهود وما يتعلق بهم...أدبهم يتناول شؤونهم الخاصّة والعامّة وأعيادهم وعلاقاتهم مع الغير...كما أنّه أدب يخضع للأيديولوجية الصهيونية بشكل يجعله تقريباً أدباً دعائياً تعليمياً مجنداً ملتزماً بدعاوى معينة تمثل لبّ العقيدة الصهيونية.)

وقامت الدكتورة سناء عبداللطيف بتعزيز رؤيتها لأهدافها من البحث بالتركيز على قوقعة هذا الأدب وخوضه بالخصوصيات الصهيونية واستحالة أن يصبح عالمياً، وقد رأيت ان أوجزه وفقاً لمعطياتها التالية:

- هوأدبٌ دعائي إعلامي يهدف إلى تلقين الأيديولوجية الصهيونية للأطفال فحسب.
- هوأدبٌ بعزز التعصب القومي في صهينة الجيل الجديد من اليهود في الأرض المحتلة منذ نعومة أظفاره.
- هوأدبٌ خلق مبررات تتناول كل القضايا التي واجهت الصهيونية العدوانية ومنها تبرير اغتصاب فلسطين العربية وانتزاعها من الأرض العربية وفقاً للمقولة التي يزرعونها في عقول أبنائهم بأنها أرض اليهود التاريخية وهي حق ديني كتبه الله لهم.
- مضمون هذا الأدب المبتدع يتناسب مع أهدافه الرامية إلى تعميق وترسيخ الأهداف الصهيونية الاستراتيجية.
- هذا الأدب المزيف يتناول الأيديولوجية اليهودية بطريقة تربوية مشوقة من خلال المغامرات والبطولات والانتصارات.
- هوأدب يطرح الأيديولوجية الصهيونية المستندة على توراتهم وتلموذهم بعدة طرق وصور وأساليب.
- نجد في الكثير من القصص تعدد اتجاهاتها وتقسيمها إلى وحدات ترمي إلى دفع الملل عن القارئ وتنشط الذهن وتشحذه، وتبتعد عن التوجيه المباشر بغية شد الطفال وتحفيزهم على القراءة. وهي قصص ليس فيها روابط ومقومات القصة بسبب انتقالها من موضوع إلى أخر مغاير له تماماً دون تمهيد.
- هذا الأدب العبري ليس فيه جرأة قط لنقد التجارب الدينية والاجتماعية والتربوية اليهودية وإظهار عيوبها ومساوئ المجتمع الصهيوني بل هوأدبٌ يصف الأوضاع الداخلية بمحاباة ومثالية خيالية.
- الأدب العبري بكل أشكاله ليس في موضوعاته ما يتناول شعوب البلدان الأخرى التي كان يقطن فيها اليهود. وإذا تناول الحديث عن تلك البلاد أوشعوبها فإنما بقصد اتهامهم باضطهاد اليهود وظلمهم.
- يتجاهل الأدب العبري تماماً التطرق لأسباب اضطهاد اليهود في البلاد التي عاشوا فيها، ولا يلمح هذا الأدب حتى إلى سلوكهم الشائن وبخلهم وأفعالهم

غير الأخلاقية وخيانتهم وغشهم ونفاقهم النابع عن كره أهل البلاد التي عاشوا فيها شتاتهم.

- لا يذكر الأدب العبري هذا فلسطين أوالفلسطينيين أصحاب الأرض المغتصبة إلاّ نادراً. وإذا ورد ذكرهم في الأدب فإنّما يقولون عنهم الفدائيين أوالعرب أوالمخربين ويصفونهم بالكلاب والخنازير وغير ذلك من الصفات السيئة. والأدب هذا يصور العرب والمسلمين والفلسطينيين بكل أطيافهم بصورة نمطية تهكمية ساخرة مغرضة.
- عندما يستشهد الكاتب بالعهد القديم ويأتي على ذكر الفلسطينيين أوفلسطين فإنّه يقول إنّ ذكرهم جاء من قبيل المفارقة التاريخية.
- من سمات هذا الأدب أنّه يحتوي كله تقريباً على قصص يهودية بحتة ذات بطولات خيالية مبالغ فيها وخارقة للواقع وهي قصص تتناول أكثرها الحديث عن الشجاعة والجرأة والفداء.
- لم يتطرق أدب الأطفال العبري إلى الفترة التي عاشها الصهاينة في فلسطين المحتلة إبان حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣ حتى لا يكتشف الأطفال اليهود كذب الادعاءات الصهيونية بأسطورة (جيش إسرائيل) الذي لا يقهر، بل يركز هذا الأدب غير الواقعي على حرب ١٩٦٧ وبعدها بقليل وقبلها.

مما سبق أستنتج أنّ الدكتورة سناء عبداللطيف تود الجزم أن هذه الأمور التي وردت تجعل من الأدب العبري أدباً محلياً مغلقاً لا يصلح للعالمية لأنّ المتلقي غير العبري يكتشف أنّه أدب نمطي محلي خيالي غير واقعي وليس له مصداقية الأدب العالمي الراقي والمشوق.

رابعاً / الأسئلة المطروحة والتي تجيب الباحثة عنها في رسالتها:

١- الاتجاهات الإيديولوجية في أدب الأطفال العبري.

الاتجاه هوالحالة العقلية الفكرية التي توجه استجابات الفرد ورغباته. أما الأيديولوجية فهي مجموعة من الأفكار أوبرنامج العمل المحددة والمؤطرة، وتهدف إلى غاية بعينها وتحدد ما يجب أن يكون عليه المجتمع ويسير على نهجه.

يكتسب الأطفال الصهاينة العقائد الأيديولوجية من خلال الأدب الموجه لهم والمبني على تكريس الروح العدوانية ضد ماهوغير يهودي، وشحنهم بالحقد والضغينة بقصص مختلقة كاذبة عن الشعوب التي عاشوا معها، خاصّة العرب والمسلمون. وقد وجدت خلال قراءاتي في القصص المشبعة بالكراهية لكل ماهوغير يهودي أنهم يحقدون على الروس وعلى الألمان وعلى البولونيين وعلى الأوكرانيين وعلى الاوزباكستانيين وعلى الفرنسيين وعلى الإنكليز وعلى العرب كلهم والمسلمين كلهم، ويخصون بالحقد المصريين والسوريين واليمنيين والمغاربة، وهذ كله نابع عن تأثر القصص أصلاً بالتوراة والقصص والمواعظ الموجودة في التلمود المقدس عندهم واللذين يعجان بتوجيهات لكراهية الآخر غير اليهودي والحقد عليه وإشهار السيف في وجهه. وعليه فإنّ الطفل اليهودي منذ نعومة أظفاره يكتسب هذه العقائد الإيديولوجية دون تفكير أوتحليل أونقد؛ لتصبح جزءاً فاعلاً من سلوكه وبناء نفسيته وشخصيته وحتى تصرفاته وتقاليده، حيث التخلص منها يصبح من المستحيلات. من هنا نلمس أنّ هؤلاء الأطفال اكتسبوا هذه المعايير الأيديولوجية الصهيونية عن طريق الإيحاء، لتصبح هي الموجه الأول المرجعي لهم في مع تقدمهم بالسن. هذه الطريقة الإيحائية هي إحدى الطرق الثلاثة التي من خلالها يكتسب الصهاينة الصغار عقائدهم ومسالكهم، وهي الطريقة الأهم...هنالك الطريقة الثانية وهي البناء على خبرات وتجارب آبائهم وأجدادهم ثمّ ربطها بحاضرهم. والطريقة الثالثة هي طريقة مكتسبة من خلال المآسي والآلام المزعومة لهؤلاء الكتاب والتي يطلق عليها أدب النكبة. وقد تكون اكتسبها الكاتب من تجاربه الشخصية التي مر بها، أومن قراءاته وخبراته المعرفية من الآخرين أومن الكتب اليهودية الدينية.

٢- التعريف بأدب الأطفال اليهود.

إنّ أدب الأطفال العبري هوظاهر جديدة ترجع إلى العشر الأخير من القرن الثامن عشر. في نيسان (إبريل) ١٧٩٠ ظهر في برلين بألمانيا كتاب يحتوي على أدب أطفال مكتوب بالعبرية من تأليف الصهيوني (أهرون بن فاليت). كان هذا الكتاب فاتحة لفترة جديدة في تاريخ التعليم اليهودي. وهوكتاب لتعليم القراءة العبرية مخصص لتلاميذ المدارس اليهود في برلين. أما أدب الأطفال العبري في فلسطين المحتلة فقد بدأ بالظهور منذ ١٩٠٥ وبعدها تحول الأدب جملة وتفصيلاً نحوالتركيز على العبرية وتعليمها للأطفال؛ إذ إنّ توحيد اليهود وفقاً لما

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

رسمه حكماء صهيون في بروتوكالاتهم لا يمكن أن يتم دون لغة عبرية يتداولها الجميع في فلسطين المغتصبة.

يورد الأستاذ السيد نجم في كتابه (الطفل والحرب في الأدب العبري) مجموعة من الأهداف التي ارتكز عليها أدب الأطفال العبري وهي:

أ- إحياء اللغة العبرية.

ب- بعث الروح الدينية – من خلال التوراة وتعاليم التلمود.

ت- تشويه صورة العرب.

ث- إظهار العرب والفلسطينيين بأنهم إرهابيون سفاحون قتلة.

ج- تمجيد العمل اليدوي وتوقيره.

ح- غرس مفهوم القومية اليهودية المرتكزه على اللغة والآلام والتاريخ المشترك.

خ- تمجيد فكرة الحرب والدعوة إليها من خلال البطل الأسطوري اليهودي.

٣- أشكال أدب الأطفال العبري.

يرتكز أدب الأطفال العبري على أنماط يركز عليها القاصين والمسرحين والكتاب منها:

أ- النواحي التاريخية

ب- النواحي القومية

ت – النواحي الدينية

ث- النواحي الثقافية

ج- النواحي العقلية والعلمية

في هذا النوع من الأدب تركز القصص على الخدعة والحيلة التي يتغلب من خلالها بطل ضعيف على عدوقوي جسور. والقصص العلمية تتناول الاكتشافات والاختراعات والابتكارات العلمية الحديثة بهذف تكوين العقل العلمي لدى الطفل لإعداده لمستقبل الانجازات العلمية والتكنولوجية. ويدخل ضمن هذا النوع قصص الخيال العلمي

ح- النواحي الاجتماعية

خ- النواحي الأخلاقية

د- النواحي الترويحية والنفسية

هذه الأشكال كلها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتعاليم التوراة والتلمود المرتكز في متونه على العدوانية وكره الغير والقضاء عليهم، وإعادة البعث اليهودي الصهيوني على حساب الآخرين من فلسطينيين عرب أصحاب الأرض الأصليين.

٤- دور صحافة الأطفال العبرية في تطوير أدب الأطفال وتحديثه.

قامت صحف الأطفال العبرية بدور ريادي في ازدهار وتطوير أدب الأطفال في فلسطين المحتلة وكان منها الشهرية ونصف الشهرية والأسبوعية واليومية. وبعدها بدأت تختفي نتيجة وجود ملاحق أدبية للأطفال في الصحف الكبرى المتداولة وكان هنالك تنافس كبير بين الصحف اليومية والأسبوعية. كما كان تأثير المجلات المدرسية الحائطية كبيراً، فالأطفال يكتبون ويحررون ويشرفون ويعلقون مما جعل بعضهم يتوجه نحوالصحافة ليقود الإعلام بعد استقرار اليهود في فلسطين. كما كانت هنالك صحف للتسلية وصحف ذات مناحي دينية بحتة.

٥- ترسيخ الوعي الديني لدى الطفل العبري.

٦- غرس النظريات العدائية لليهود حيال العرب والمسلمين.

٧- تذكير الأطفال بالأبطال الافتراضيين الأسطوريين اليهود لخلق أجيال تقلد ما كان عليه هؤلاء الأبطال المزعومين من قوة ودهاء ومكر وخداع. اعتمد اليهود في كتاباتهم الأدبية على الماضي السحيق وعلى ماجاء من أساطير وكتابات في شروحات التلموذ وما ورد من قصص توراتية مزعومة، وأهمل الحاضر وقصصة تماماً ومن الكتب (محبة صهيون) و(ذكريات بيت داوود) و(من أبطال الأمّة).

خامساً / المنهج التي اتبعته الدكتورة سناء عبداللطيف في بحثها:

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي والمنهج الاستقصائي التربوي بطريقة وصفية تحليلية تبرز عدوانية الصهاينة وكرههم لكل شعوب الأرض، كما يندرج البحث ضمن المنهج الوصفي المقارن. وللبحث حدود مكانية وزمانية وموضوعية. ويركز تركيزاً بالغاً على موضوع (أبدية اضطهاد اليهود). وفي وقفة لي هنا لا بد من القول أنّ اضطهاد اليهود من سائر شعوب الأرض سواءً الظاهر منها أوالباطن تعزى إلى الروح الشريرة لدى اليهود والحنق والحقد والحسد والغل والاستغلال والجشع في تعاملهم مع الناس. ولذلك اخترع اليهود ما أطلقوا عليه (معاداة السامية)...لكنّها في الحقيقة هي معاداة لليهود فقط وليس لكل سامي، بل هي مفتعلة من اليهود أنفسهم. في وقفة مع ما كتبه ثيودور هرتزل: (إنّ المعادين للسامية سيكونون أكثر أصدقاء يمكننا الاعتماد عليهم وستكون الدول المعادية للسامية حليفاً لنا.) كما جاء على لسان بن

غوريون بأنّ الصهيونية تحتاج إلى مراكز جديدة للعداء لليهود، ولتكن مفتعلة ومن صنع أيديهم هم أنفسهم.

في وقفة أخرى لا بد من المرور على وعد من الله لليهود في تعذيبهم حتى يوم القيامة...فقد سلط الله عليهم الفراعنة فساموهم سوء العذاب بتذبيح أبنائهم واستحياء نسائهم كما ورد في القرآن الكريم...

وكون اليهود أعلنوا عدائهم لكل الأمم والشعوب وقتلوا الأنبياء، واعلنوا عدائهم حتى لله سبحانه وتعالى فآذن بكرههم والحرب عليهم حتى يوم القيامة (وقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ / المائدة٦٤) وقد رصد القرآن الكريم أخلاقيات اليهود بآيات كثيرة كانت الآية (٦٢) من سورة المائدة هي الجامعة لصفاتهم الشريرة ومنها التعامل بالسحت مع غير اليهودي: (وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.) لهذا ولكثير من الصفات الذميمة اضطهدت شعوب الأرض اليهود وستستمر في اضطهادهم إلى يوم القيامة لامحالة. ومن الآيات الدالة على بخلهم وشحهم: (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا. / النساء ٥٣) يقول تعالى في الآية ١٦١ من سورة النساء: (وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.) أما شريعة القتل فهوطبع ملازم لليهود يقول تعالى: (وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ. / آل عمران ٢١)

واليهود يعلمون تماماً الأسباب الموجبة لاضطهادهم من كل أمم الأرض. ومن الأيدلوجيات اليهودية والتقاليد الإجرامية التي لايمكن لإنسان فعله هي أن يذبح اليهود مسيحياً أومسلماً قبل عيدهم (عيدالغفران)، ويأخذون دمه ويعجنونه مع خبز خاص يطعم حاخامهم الأكبر أتباعه بهذا الخبز عند الاحتفال بهذا العيد المزعوم. وقد ورد هذا ضمن وثائق متعددة ومحاكمات مدونة في كتاب (فطير صهيون) الذي نشره العماد مصطفى طلاس، وزير الدفاع الدفاع السوري الراحل.

الباحثة الدكتورة سناء عبداللطيف أوردت عبارة هامّة جداً في كتابها معتمدة فيها على كتاب الدكتور عبدالوهاب المسيري (اليهودية والصهيونية وإسرائيل): ويربط اليهود بين التوراة والسيف، وتقول إحدى الأساطير القديمة (إنّ السيف والتوراة نزلا من السماء ملفوفين معاً.) وتتابع الباحثة قول بيغن: (نحن نحارب...إذاً نحن نكون.) وهذا ينقلنا إلى الجزم بأنّ من قال (دين محمد دين السيف) وأشاعها هم اليهود أنفسهم للنيل من الإسلام والمسلمين.

سادساً / الأدوات التي اعتمدتها في بحثها:

لجأت الباحثة في رسالتها لنيل الدكتوراة إلى مراجع من الدراسات والمقالات والكتب المتخصصة في أدب الطفل وعلم النفس الاجتماعي، وإلى استبانات واستطلاعات وبروتوكولات المنظمة الصهيونية العالمية، وإلى مراجع في الأدب الصهيوني، وإلى كتب في التنشئة السياسية للطفل. واعتمدت الكتاب المرجعي"الأدب الإسرائيلي وحرب ١٩٦٧"، وكذلك كتاب "تجسيد الوهم: دراسة سيكولوجية للشخصية الإسرائيلية" ،وكتاب"الصهيونية بين الدين والسياسة" وغيرها من المراجع. ولم تعتمد على تقنية الاستبانة بل على تقنية الحوار أوالمسرحية أوالقصة المستقاة من كتب الأطفال الصهاينة. كما أنها اعتمدت كثيراً على مؤلفات ومقالات أستاذها الدكتور رشاد عبدالله الشامي الذي أشرف على رسالتها، وهوالمتخصص الأول في اللغة العبرية وآدابها على مستوى البلدان العربية.

سابعاً / طريقة الباحثة في تحليل النتائج:

من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة أنّ أدب الأطفال العبري لا يمكن أن يصل بأية حال إلى العالمية. وقد ركزت في دراستي النقدية لهذا البحث على هذه الناحية وافردت له تفصيلاً وافياً. وفي طريقتها لكشف التزييف في كتاب اليهود المقدس حول أحقية اليهود في أرض فلسطين وقتل وتهجير شعبها أوردت نماذج ومقتطفات على وصف فلسطين بصفات دينية وروحية أسوق بعضها.

- فهي الأرض المقدسة / زكريا ٢:١٢
- والأرض التي يقطن فيها الله، أي أنّها أرض الرب / يوشع ٩:٣
- وهي أرض الميعاد التي وعد الله بها

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

إبراهيم، وعاهده أن تكون له ولنسله / تكوين ٨/١٥

- وهي أرض المَعاد التي سيعود إليها اليهود تحت قيادة الماشيح المخلص
- وهي الأرض التي يرعاها الله / تثنية ١١:١٢
- وهي الأرض المختارة لارتباطها بشعب الله المختار
- وهي الأرض البهية ومركز الدنيا، لأنّها وسط العالم / دانيال ١١:١٦
- إنّ تعاليم التوراة لا يمكن ان تنفذ كاملة إلاّ في أرض فلسطين.
- إنّ السكنى في فلسطين بمثابة الإيمان، ومن يقيم خارجها فهوكافر.
- إنّ من يعيش في فلسطين يتطهر من ذنوبه / أشعيا ٢٣:٢٤
- إنّ حديث اليهود في فلسطين، في حد ذاته توراة يثاب عليه المرء.

وقد ركز الأدباء والكتاب الصهاينة على هذه المقولات الدينية وغرسها في عقول الأطفال لتأسيس أجيال تبذل أرواحها في سبيل الحفاظ على الأرض الفلسطينية العربية المغتصبة...طريقة الباحثة هذه في تحليلها لنتائج تمسك اليهود في التراب الفلسطيني كانت منطقية في إقناع المتلقي بالشرعية الزائفة التي يتمسك بها الصهاينة لاستعمار فلسطين وتذبيح أهلها وتهجيرهم.

أوردت الباحثة أمثلة مباشرة أيضاً من الأقاصيص والحكايات والروايات والكتب التي أسوق أبرزها. في قصة (التائهون في الصحراء) تؤكد الكاتبة رانا هبرن على الإيمان المطلق بحق اليهود في فلسطين المحتلة من خلال التاكيد على وجود اليهود في فلسطين منذ أيام إسحاق وإبراهيم. وتنسج المؤلفة في خيال بطلها (ران) قصة غريبة. (هوفي المرعى والغنم ترعى من حوله وها هم فتيان فلسطينيون قد احتشدوا وجاءوا ونظروا إليه بسخط! جمع ران قطيع غنمه وأسرع إلى بئر المياه الذي في الوادي...فهناك يصرخ كل أبناء إسحق في وقت الضيق كما أُمروا... اقترب الفلسطينيون من البئر...صاح ران بصوت مرتفع: هذا الماء لنا! صاح ران أمامهم قائلاً: إنّ عبيد إبراهيم أبوسيدنا إسحق هم الذين حفروا هذه الآبار. قال له الفلسطينيون بسخرية: ونحن ردمناها وملئناها تراباً...صاح ران وهويشتعل غضباً: نحن حفرنا في الوادي...نحن الذين وجدنا بئر ماء حي...لم يجد الرعاة الفلسطينيون أي رد يقولونه...وعلى ذلك اعتمدوا قوتهم وبدأويتعاركون بالأيادي... وفي القصة هذه يستدير المعلم إلى الطلاب ويوضح لهم بعد أن صمت ران بأنها مفارقة تاريخية الحديث عن الفلسطينيين ليس لها حقيقة في زمن القصة وقد أدخلها الكاتب مستعيراً إياها من الزمن اللاحقح إذ إنّ الفلسطينين قد غزوا البلاد بعد ذلك بمئات السنين. هذا الاقتباس من الباحثة يعزز لدينا فكرة أنّها على دراية بطرائق البحث وأساليبه.

وعندما تتناول الباحثة قضية تنمية الوعي القومي بالتضامن اليهودي والمصير المشترك تقول: يسعى أدب الأطفال العبري إلى تنمية الوعي القومي بالتضامن اليهودي والمصير المشترك في وجدان الأطفال انطلاقاً من مقولة الشعب اليهودي الواحد التي تمثل أحد الأسس الهامة التي تقوم عليها الأيديولوجية الصهيونية، بمعنى أنّ اليهود المتفرقين في العالم يشكلون أمّة، وأنّ هذه الأمّة تتطلع منذ ألفي عام لعلودة إلى أرض فلسطين وإقامة دولتها. في هذه حالة تفصح الدكتورة سناء عبداللطيف من خلال بحثها عن الإيديولوجية الصهيونية في فكرة الأحقية لليهود في فلسطين. كما تبرز الباحثة أيضاً تركيز أدب الأطفال على استثمار سلوك الشخصيات المشهورة بهدف تجسيد القدوة الحسنة والالتزام بالسلوكيات التي تتفق مع الأيديولوجية الصهيونية التي ترمي إلى تحقيق مقولة الشعب اليهودي الواحد.

كما تتناول الباحثة توجيه الأدب نحوالنزعة الحربية من خلال قصة (حرب ثمار الصنوبر) للكاتبة نعما لافين، وهي قصة فيها ألعاب تسلية حيث تمثل ثمار الصنوبر قنابل يدوية يتراشق بها فريقان من الأطفال؛ ولا بد فيها الانتصار للفريق الدي يمثل اليهود على الفريق المعادي الذي يمثل العرب...تتعرض هذه القصة إلى تخزين الذخائر والامدادات الحربية العسكرية والهجوم والدفاع لغرس هذه الأمور الحربية في عقول الأطفال.

وعن قصص البطولات الخارقة المستمدة من التاريخ اليهودي القديم تقتبس الباحثة من الدكتور عبدالوهاب المسيري إيراده (المكابيين) في التاريخ اليهودي والتي يذكر فيها الدكتور المسيري أنّ الرواية اليهودية تقول بأن فترة المكابيين تجسد الاستقلال السياسي اليهودي في فلسطين بعد سقوط مملكتي يهودا في القرن الثامن قبل الميلاد، ومملكة إسرائيل في القرن السادس قبل الميلاد. ويرى الصهاينة انّ المكابيين قد بعثوا الروح العسكرية في اليهود. وحولوا اليهود من شعب مستسلم إلى شعب من المقاتلين

الأبطال، وقد وصفهم الشاعر بقوله: إنّ حمداً لله في حناجرهم وفي أيديهم سيف ذوحدين. وهذه هي الصورة الشخصية اليهودية المثالية كما تخيلها الصهاينة...

وفي وصف الصورة النمطية للعربي صفحة ٢٢١ من الكتاب تقول الباحثة: (وقد سادت الصفحات السلبية معظم كتب الأطفال للحديث عن الشخصية العربية مثل الخيانة والكذب والمبالغة والدهاء والوقاحة والشك والوحشية والجبن وحب المال وسرعة الغضب والتملق والنفاق والتظاهر والتباهي والخبث. كما وصف العربي بأنّه قاتل وسارق ومخرب ومتسلل وقذر وذوملامح تثير الرعب.

لقد وفقت الباحثة في تحليل النتائج بعد جمع المعلومات وتفسير النتائج وتحليلها وقدمت استنتاجات وركائز طيبة للقارئ. وكان ثبت المراجع في الحاشية أسفل الصفحات.

ثامناً / الخلاصة والتوصيات والرأي الشخصي:

- الكتاب جدير بالقراءة والاطلاع من قبل مراكز الدراسات الاستراتيجية العربية والإسلامية والدولية والصحفيين والإعلاميين والعسكريين لإبراز هذا الأدب العدائي ضد كل ماهوغير يهودي. وكذلك لإظهار الزيف الصهيوني من خلال القصص الكثيرة المبالغ فيها والتي لا تمت للواقع بصلة سوى أنّها تتناول اليهود (شعب الله المختار) وتضفي عليهم صفات البطولة الأسطورية والأخلاق وما إلى ذلك من الحنكة والذكاء والفطنة.
- لم يتمكن أدب الأطفال العبري من صهر أطفال اليهود في بوتقة واحدة كونهم من جنسيات مختلفة.
- تقول الباحثة الدكتورة سناء عبداللطيف بأن الأدب العبري الموجه للأطفال لا يرتقي إلى العالمية، وتضرب الكثير من الأمثال والبراهين على ذلك...لكن في مقابلة للأستاذ السيد نجم أجراها معه الصحفي محمد الحمامصي في القاهرة حول كتابه (الطفل والحرب فى الأدب العبري) الذي نشره عام ٢٠١٠ يذكر نقيض ذلك: (الحقيقة لم ينل أدب الطفل العبري الاهتمام الأكاديمي والبحثي الواجب عندنا، على الرغم من خطورته، وليس فقط لأهميته في الكشف عن البعد الاستراتيجي للفكر التربوي الرسمي وغير الرسمي هناك، ولكنه يكشف عن كيفية التعامل منذ الآن مع رجال المستقبل وسيداتها، حتى لا يفاجئنا واقع جديد لم نعد له عدته. أشير إلى سلسلة المغامرات التي صدرت في عام ١٩٥٠م فى إسرائيل، وحتى وفاة كاتبها عام ١٩٩٤م. وقد صدرت باللغة العبرية وأصبحت أكثر شيوعا من تلك القصص العالمية الشهيرة مثل روبنسون كروزو وأليس في بلاد العجائب وغيرها. كما أشير إلى أكثر من سلسلة صدرت بعد معارك عام ١٩٦٧م، والتي كتبها هازى لابين وشراجا أغافيني. والجديد أن تلك الأعمال ترجمت إلى عدة لغات عالمية، وتخطت حدود الطفل اليهوديفي داخل فلسطين إلى الطفل اليهودي وغير اليهودي في العالم كله. ويبقى الانتباه إلى دلالة تاريخ الإصدار، حيث الأولى صدرت عام ١٩٥٠م، مع بداية وضع ركائز دولتهم والسعي لتنشئة جيل جديد، بمفاهيم تهمهم. أما الأخريات فقد صدرت لمخاطبة طفل العالم وتلقينه المفاهيم نفسها، بعد معركة عسكرية أرادوا حصد الكثير من ورائها، والانتصار فيها. وبالتالي ردا على سؤالك وجدت ما لم أكن أتوقع؟! وجدت أن الاهتمام بالطفل العبري فاق كل ما كنت أعرفه وأتوقعه.)
- البحث فيه بعض الهنات من حيث تكرار بعض القصص ودلائلها ومقاصدها فقد وجدت أنّ قصة (الحمشمونيون الصغار) للكاتب ديفيد كوهين تكررت ثلاث مرات في صفحة ١٢٠ و١٤٢ و١٤٩. وتكررت كذلك قصة (قائد الجرار الشجاع) للكاتب ميخائيل رخبي...كما تكررت قصة (طفل الاستغماية) للكاتبة يميما آبيدار. وقد تكرر الحديث عن شروحات لقصص أخرى لا مجال لإيراها كلها.
- الباحثة تقول في انعدام النظرة المستقبلية في هذا الأدب...إلاّ عند الحديث عن حتمية وجود اليهود في فلسطين وتحقيق الوعد الإلهي، أوحلم إسرائيل الكبرىأومن خلال المنيات الشخصية للأبطال. لكنني وجدت في قصص التسلية والألعاب والحرب وعند تناول الخيال العلمي والتكنولوجيا والعلوم أنّ الأدب يتوجه نحوالمستقبل أيضاً.
- هنالك هنات قليلة صرفية وإعرابية، وكذلك لبس في علم المعاني واستخدام بعض الكلمات في السياق. في بداية صفحة ١٨٧ كان على الباحثة أن تكتب (وقطعانهم بدل وقطيعهم) في قولها كان الرعاة وقطيعهم... صفحة ١٥٩

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

كتبت الباحثة (فبالإضافة إلى)، وكان عليها أن تكتب (إضافة إلى) وهوأسلوب منقول من المترجمين عن الإنكليزية أوقعوا فيه الصحفيين والكتاب. تقول الباحثة (ولا مّرة كنت أختبئ)، كان عليها القول: (وكم من مرة...). في قولها: (إنّ إخواننا القادمين من الجليل آخذون...) كان عليها أن تكتب (القادمون).

تاسعاً: ثبت مراجع البحث:

١- محمد رضوان محمود، وأحمد نجيب – أدب الأطفال: مبادئه ومقوماته الأساسية
٢- نجيب أحمد – المضمون في كتب الأطفال
٣- كامل ثروت فتحي – فنون الكتابة في مجلات الطفال
٤- د. مصطفى فهمي – مجالات علم النفس
٥- فؤاد البهي – علم النفس الاجتماعي
٦- د. أسعد عبدالرحمن – المنظمة الصهيونية العالمية ١٨٨٢ – ١٩٨٢
٧- المنظمة اليهودية العالمية
٨- د. إبراهيم البحراوي – الأدب الصهيونيبين حربي يونية ١٩٦٧ وأكتوبر ١٩٧٣
٩- د. آمال عيد، د. فوزية فهيم – الآثار النفسية والتربوية لما يقدم للطفل من معلومات عن طريق الكتاب المتخصص، وصحافة الطفل
١٠- د. رشاد الشامي – الأدب الإسرائيلي وحرب سنة ١٩٦٧
١١- إسماعيل عبد الفتاح – التنشئة السياسية للطفل
١٢- د. قدري حنفي – تجسيد الوهم: دراسة سيكولوجية للشخصية الإسرائيلية
١٣- د. انيس صايغ – الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية
١٤- يوري إيفانوف – الصهيونية حذار
١٥- د. عبدالوهاب المسيري – أرض الميعاد، دراسة نقدية للصهيونية السياسية
١٦- د. اسعد رزق – العقيدة الصهيونية في ظل السلام
١٧- ريموند آرون – ديغول، إسرائيل واليهود
١٨- محمود درويش – الوطن بين الفكرة والحقيقة –مجلة شؤون فلسطينية
١٩- الأرشيف في إسرائيل – مجلة شؤون فلسطينية
٢٠- د. رشاد الشامي – الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية
٢١- لافين جون – العقلية الإسرائيلية
٢٢- عبدالسميع الهراوي – الصهيونية بين الدين والسياسة
٢٣- ديفيد بن غوريون – اليهود في أرضهم
٢٤- سيد ياسين علي هلال – الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين
٢٥- د. توماس برانشنين – دافيد بن غوريون
٢٦- د. عبدالوهاب المسيري – جولة في الدين والتقاليد اليهودية
٢٧- أندريه شوراكي – دولة إسرائيل
٢٨- د. عبدالوهاب المسيري – موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية
٢٩- د. أسعد رزق – قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل
٣٠- فيكتور مالكا – مناحيم بيغن: التوراة والبندقية

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٣١- د. رشاد الشامي – الأدب العبري المعاصر وتكريس التوسع الصهيوني

٣٢- د. عبدالوهاب المسيري: اليهودية والصهيونية وإسرائيل

٣٣- روجيه جارودي – ملف إسرائيل

٣٤- أميرة امين صابر – الجانب الديني في البرامج الإذاعية لطفل ما بعد السادسة

٣٥- د. أحمد الطاهر مكي – القصة القصيرة

٣٦- د. هادي نعمان الهيتي – أدب الأطفال، فلسفته وفنونه

٣٧- د. رشاد الشامي – جولة في الدين والتقاليد اليهودية

٣٨- د. سلمى حداد – الطلاب في إسرائيل

٣٩- غسان كنفاني – دراسات فلسطينية في الأدب الصهيوني

٤٠- العماد مصطفى طلاس، وزير الدفاع السوري الراحل – فطير صهيون

٤١- السيد نجم – الطفل والحرب في الأدب العبري

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2